

لمحات

[310] ولا يعرف خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله - المنصوص عليه في هذه الروايات وفي غيرها من الأحاديث، أو لا يرمونه أهل العناد والنصب بالرفض والتشيع، ولا يفعلون به ما فعله أهل دمشق بالنسائي صاحب السنن والخصائص العلوية. وقد تبع الطبري في تفسيره ابن كثير في تاريخه، 2 وهذا إن لم يدل على شيء، فقد دل على أن السياسة هي القوة التي تعين منهج سير العلم والحديث والتفكير. فمثل هذه الكلمة القاطعة: " إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا " لا يجوز سياسيا نقله والتحدث به، لأنها إعلان إبطال الحكومات المستبدة التي قبلت نظام الإدارة والحكم، وأحيت سنن الاكاسرة والقياسرة. فالنظام الذي يقطع عرقوب مثل بشير بن مروان، ويضرب عطية العوفي أربعمئة سوط، ويخلق لحيته، لباثهما عن سب الامام - عليه السلام - 3 لا يسمح مهما أمكنه التحدث بمثل هذه الأحاديث والاجهار بها، ويبالغ عن المنع عن ذلك تخويفا وتطميعا. وهذا يحيى بن يعمر يبعث به من خراسان إلى الكوفة بأمر الحجاج لقوله: " إن الحسن والحسين ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله - 4.

_____ 2 - البداية والنهاية، ج 3، ص 40. 3 - تهذيب

التهذيب ج 7 ص 226، ج 10 ص 157 و 158. 4 - قال في وفيات الأعيان، ج 5، ص 222 و 223 / 868: حكى عاصم بن أبي النجود المقرئ المقدم ذكره أن الحجاج بن يوسف الثقفي بلغه أن يحيى بن يعمر يقول: إن الحسن والحسين - رضي الله عنهما (عليهما السلام) - من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - "، وكان يحيى يومئذ بخراسان، فكتب الحجاج إلى قتيبة بن مسلم وإلى خراسان - وقد تقدم ذكره أيضا - أن ابعث إلي يحيى بن يعمر. فبعث به إليه، فقام بين يديه، فقال: " أنت الذي تزعم أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله عليه